

بين يدي شهرزاد

للأستاذ توفيق الحكيم

شهرزاد متكئة على الوسائد تنظر
باسمة في حوض ماء من الممر
وبين يديها الوزير قمر

شهرزاد — (في مكر) أراك يا قمر تسرف في إطرائي وتبخس
قدر صديقك .
الوزير — لم أبخس قدره .
شهرزاد — (في مكر) يخيل إلي أنك نسيت ما بينكما من ود
عجيب .

الوزير — (في حدة) لم أنس شيئاً .
شهرزاد — (في خبث) بلى !
الوزير — (في حدة عمياء) اني لم أنس شيئاً . انما أبين لك لماذا
أنت تحببته أسمى الحب ، فلا تزعمي لي غير هذا
مرة أخرى . اني لست أخدع . لست أخدع .
لست أخدع !

شهرزاد — (هادئة) قمر ؟ ماذا دهاك ؟
الوزير — (يثوب الى رشده) مولاتي مغفرة . . اني . .
شهرزاد — انك أحياناً لا تملك نفسك .
الوزير — إني . . أردت أن أقول انك غيرته ، وأنه انقلب
إنساناً جديداً منذ عرفك .

شهرزاد — انه لم يعرفني .
(يسمعان طرقاً شديداً)

الوزير — (يرهف السمع) هذا هو .
شهرزاد — ان شهریار يحمل دائماً مفتاحه ولا يدخل القصر ليلاً
إلا من سردابه .

الوزير — من هذا الطارق اذن ؟
شهرزاد — اذهب وجئني بالخبر .

(الوزير يخرج مسرعاً)

شهرزاد — (كالخاطبة لنفسها) مسكين أنت يا قمر !

(الوزير يعود على عجل)

قمر — مولاتي ! أتدري من الطارق ؟ رجل عجيب الزى ،
يقول انه المؤلف ، ويلتمس المثول بين يديك .

شهرزاد — (في عجب) المؤلف ؟ أي مؤلف ؟

قمر — لم أفهم مراده . انما هذا ما قاله لي .

شهرزاد — أدخله لتبين أمره .

قمر — أفى مثل هذه الساعة من الليل ؟

شهرزاد — وماذا يضير . انك معي .

قمر — نعم سألبث معك .

(يخرج قمر في الحال)

شهرزاد — (كالخاطبة لنفسها) المؤلف ؟ : أترأه أحد السحرة قد

أرسل في طلبه شهریار ؟

(قمر يعود وخلفه توفيق الحكيم يلتفت يمنة

ويسرة منبهر البصر مما في القصر من عجائب

لم يسبق لعين مثله أنت وقعت على مثلها)

شهرزاد — (تلتفت اليه وتتأمل زيه قليلاً وتأذن له في الدنو منها ولكنه

يقف مكانه جامداً) (تقدم يا هذا .)

توفيق — مولاتي ...

شهرزاد — ماذا بك ؟

توفيق — أأنا بين يدي شهرزاد ؟

قمر — نعم أنت في حضرة الملكة العظيمة .

توفيق — (كالخاطب لنفسه) نعم ، لا يمكن لهذا الجمال أن يكون
لغيرها .

شهرزاد — بيم تهمس كمن به مس ؟

توفيق — مغفرة أيتها الملكة ، إني . . .

شهرزاد — لماذا تنظر إلي هكذا ؟

توفيق — هذا الجمال ...

شهرزاد — (لقمر) أرايت يا قمر ! انك قد جئتني آخر الليل

بمُعْجَب مفتون .

توفيق — قدر نفسي؟ وما أدراك به؟ وهل عرفت لي قصصاً
على الأقل أيتها الملكة؟
شهرزاد — كلاً. ماذا صنعت من القصص؟
توفيق — قصة «شهرزاد»
شهرزاد — (في عجب) أنا؟
توفيق — نعم أنت.
شهرزاد — متى صنعتها؟
توفيق — ليس يعنى الزمن الذى صنعت فيه.
شهرزاد — أصنعتها فى الماضى؟
توفيق — بل فى المستقبل.
شهرزاد — فهمت. هذا الزى العجيب...
توفيق — نعم. انى أهبط اليك الساعة من المستقبل الذى أعيش
فيه لألقاك فى الماضى الذى فيه الآن تعيشين كما
يهبط الطائر من الشمال الى الجنوب فى غابة متسعة
الأرجاء.
شهرزاد — يا للعجب! كلامك هذا يذكرنى بشهر يار.
توفيق — أترين هذا؟
شهرزاد — لكنك أهدأ نفساً منه.
توفيق — نعم، الآن.
شهرزاد — (تنظر اليه ملياً) انى أعجب كيف أن القدر لم يجمع
بيننا قبل الآن؟
توفيق — لقد جمع بيننا دائماً.
شهرزاد — أين؟
توفيق — (يشير الى قلبه) هنا.
شهرزاد — (في عجب تشير الى قلبه) هنا؟
توفيق — نعم. ومن هنا خرجت أنت الى الوجود. فما أنت
إلا صنع النار والنور الكائنين هنا (يشير الى قلبه)
شهرزاد — هذا جميل.
توفيق — أرايت من أى مادة أنت مصنوعة يا مخلوقتى العزيزة!

قمر — (لتوفيق) ماذا جئت تصنع هنا أيها الرجل؟
توفيق — (همساً) لست أدري... (يعود فيتأمل شهرزاد)
شهرزاد — أرجو منك ألا تطيل النظر إلى هكذا.
توفيق — مولاتى! لا أستطيع.
شهرزاد — أين الجلاد؟
توفيق — خير لك أن تأمرى بى فتطاح رأسى من أن تطلبى
إلى ألا أعجب بك.
شهرزاد — أترانى حقاً جميلة؟
توفيق — نعم.
شهرزاد — ان لى جسداً جميلاً! أليس لى جسد جميل؟
توفيق — ليس الجسد وحده.
شهرزاد — اقترب.
توفيق — كلاً.
شهرزاد — لماذا؟
توفيق — (يشير الى الحوض) هذا الحوض...
شهرزاد — أئخيفك هذا الحوض؟
توفيق — أخشى أن تزل قدمى فأسقط وأنا لا أحسن السباحة...
شهرزاد — انه قليل الغور
توفيق — لا شئ عندك قليل الغور.
شهرزاد — (تفرس فيه) عجباً! انك تتكلم كما يتكلم شهر يار!
من أنت؟
توفيق — خادمك توفيق الحكيم.
شهرزاد — أتعنى أنك صاحب توفيق أم أنك صاحب حكمة؟
توفيق — لا هذا ولا ذاك، ولكنه اسم من الأسماء.
شهرزاد — وما صناعتك؟
توفيق — أولف القصص.
شهرزاد — مثلى؟
توفيق — لم أبلغ شاؤك. وليس لى ذكاؤك ولا خيالك.
شهرزاد — انك تسرف فى اطرائى وتبخس قدر نفسك.

- قمر — (بسمل) من هذا الرجل ؟
توفيق — صه أيها الوزير . فكر في شأنك أنت ، ودعني فيما أنا فيه . فما جئت الليلة إلا من أجل شهرزاد .
شهرزاد — جئت من أجل ؟
توفيق — نعم .
شهرزاد — وماذا تريد مني ؟
توفيق — أريد أن أعيش الى جانبك .
قمر — (في غضب وهياج) أيها الرجل ! من أنت أيها الرجل ؟
توفيق — أنا كائن أشقى منك حالاً .
شهرزاد — (باسمه لتوفيق) لماذا ؟
توفيق — لأنني أشعر ببرد الوحدة يكتنفي في تلك السماء ذات السحب .
شهرزاد — ويل للمبدعين !
توفيق — صدقت ، أجل يا شهرزاد لو لم يعيش المبدع في مخلوقاته لقتله برد الوحدة .
شهرزاد — تريد إذن أن تهبط الى الأرض .
توفيق — لقد قتها يا شهرزاد . لا شيء غير الأرض . ؟
شهرزاد — أين شهريار يسمع منك ؟ وهو الذي هجر الأرض يريد السماء . !
توفيق — لا تخشى عليه من بأس . سوف يعود اليك .
شهرزاد — متى ؟
توفيق — يوم يعلم أن السماء في الأرض .
شهرزاد — يا هذا . أريد منك شيئاً ...
توفيق — ماذا ؟
شهرزاد — أمنحك قبلة . !
توفيق — تمنحيني قبلة ؟
شهرزاد — نعم .
توفيق — وهبتها قراً .
قمر — (في استنكار) مولاي !
توفيق — خذها أيها الأبله . من ذا يرفض قبلة من شهرزاد ؟
- قمر — (يخرج سريعاً) ...
توفيق — هرب الأحمق .
شهرزاد — (تنظر الى توفيق ملياً) عرفتك أخيراً .
توفيق — (باسمه) أعرفتني ؟ من أنا ؟
شهرزاد — أنت هو ؟ أم أنك تعيش فيه ؟
توفيق — من هو ؟
شهرزاد — شهريار !
توفيق — صه . لست أدري ... لست أدري ... هذا سؤال لا ينبغي أن يوضع . ولا ينبغي أن يلتقي على .
شهرزاد — اذن ارتفع . فما أنت إلا شبح من الأشباح .
توفيق — شبح من ؟
شهرزاد — شبح شهريار . !
توفيق — لا تقولي هذا . إنما هو الشبح وأنا الحقيقة .
شهرزاد — أمام الأبد هو الحقيقة التي ستبقى وهو خالقك وهو مخلدك ، وما أنت إلا خيال سوف تتبعه صاغراً على مرّ الأيام . وان ذكر اسمك على الدهر فانما يذكرك خلف اسمه . انك تزعم الآن أنك صانعنا ومبدعنا أمام ذلك الزمن المحدود ، وإنما نحن في الحقيقة صانعوك ومبدعوك في الغد أمام الخلود ...
توفيق — ويل لي .
شهرزاد — ماذا بك ؟
توفيق — أأنا عندك شبح ؟ تلك هي السخرية الكبرى !
في وحدتي ينخر في نفسي الشك . فاذا هبطت بينكم ألتبس اليقين علمت أنني شبح لا حقيقة . واني وليد صنعكم أنتم أمام الدهور .
شهرزاد — كل شيء يصنع كل شيء ...
توفيق — نعم .
شهرزاد — ليس هناك إلا حقيقة واحدة .
توفيق — ماهي ؟
شهرزاد — أننا جميعاً لسنا حقيقة .

٣- من روائع عصر الأحياء

حياة بنفونوتو تشليني مكتوبة بقلمه

مثل عال للترجمة الشخصية

للأستاذ محمد عبد الله عنان

زج بنفونوتو تشليني إلى غيابة الحصن الرهيب (حصن سانت انجيلو) مرة أخرى ، وهو كسير الساق ، طريح الفراش وألقى في تلك المرة إلى غرفة مظلمة ضيقة رطبة ، تتمثل فيها روعة الأسر ، ورهبة العدم ؛ وشعر أن لخب حياته يخبو ، فانكب على قراءة الكتاب المقدس استعداداً للقاء ربه ؛ ولكنه بعد أن لبث أياماً في قراءته ، شعر أن قبساً جديداً يضيء حياته ، وتولاه نوع من السكينة المعنوية وصفاء النفس ؛ ويصف لنا تشليني ذلك التطور النفسى الغريب الذى حقق له خلال الألم المبرح نوعاً من السعادة ، وحوّله من فتى مضطرب الأهواء والنزعات ، إلى شبه قديس يتجرد بعواطفه نحو الملكوت الأعلى ، لا يذكر شيئاً من ملاذ هذا العالم وحواسه ؛ ويقص علينا في عدة صحف شائقة حوادث حياته الهادئة في ذلك الظلام الدامس ، وكيف غدا عرضة للأحلام الروحية البديعة ، ويبدو تشليني في هذا الوصف كاتباً بارعاً ، في بيانه كثير من القوة والسحر ؛ والمحن تطلق البيان والشاعرية ؛ أجل ، وغدا تشليني شاعراً أيضاً ،

توفيق — وأنا معكم .
شهرزاد — وأنت معنا لا فرق بينك وبيننا .
توفيق — (بعد لحظة) صدقت ! ولا أمل لى مع ذلك فى أن أعيش الى جانبك .
شهرزاد — اليوم كلاً .
توفيق — ومتى اذن ؟
شهرزاد — فى الغد ، يوم تصبح من مادتنا ، لو أن لنا اليوم مادة .
توفيق — فهمت . وداعاً يا شهرزاد .
شهرزاد — الى الملتقى !
توفيق الحكيم

يكتب فوق الصفحات البيضاء من « توراته » أبياتاً من الشعر الصوفى ، ويشغل بوضع قصيدته الكبيرة (الكابيتولو) فى وصف السجن ومديحه ، ووصف ما عانى من ألم ، وما آنس من سعادة نفسية

ثم توفى محافظ الحصن ، صديقه القديم الذى كان يرعاه ويجهده فى تخفيف محنته وخلفه أخوه فى منصبه . وكان البابا كلما خطر له أن يطلق تشليني من أسره تدخل ولده السنيور بيرلويجي وحال دون قصده . وكان خصوم تشليني يودون موته بأى الوسائل ، وكان السم بالطبع أيسر وأنجع الوسائل التى تستعمل فى هذا العصر الفياض بالجريمة والغدر . وعلى ذلك عهد أحد رجال البطانة إلى أحد حراس السجن أن يضع شيئاً من مسحوق الماس فى طعام تشليني ، وعهد بسحق الماس واعداده إلى صائغ من أريزو ؛ وقدم الطعام المسموم إلى تشليني فأكله ، ولكنه لاحظ فى النهاية ذرات تلمع فى أحد الصحون ، فخفق قلبه ، واعتقد بعد فحصها أنها ذرات الماس القاتلة . يقول : « فأيقنت عندئذ بأنى هالك ، وامتزج الحزن والايمان فى قلبى حينما هرولت إلى الصلاة . ولبثت مدى ساعة أواجه الموت المحقق ، وأضرع إلى الله ، وأشكره على أن هياً لى هذا الموت الهين ، وشعرت برضى عميق ، وباركت العالم والزمن اللذين عشت فيهما ؛ والآن فانى أعود إلى أرض أفضل برعاية الله التى أيقنت أنى كسبتها » . ولكن أملاً غامضاً فى الحياة حمله على أن يتأمل الذرات اللامعة مرة أخرى ، وأن يفحصها بواسطة مديّة صغيرة ، فانتهى بعد فحصها وسحقها إلى أنها لا يمكن أن تكون من الماس ، وأنها مسحوق مادة لامعة أخرى لعلها لا تؤذى الحياة . والظاهر أن الصائغ الذى عهد إليه بسحق الماس قد طمع فيه واستبقاه لنفسه واستبدله بهذه المادة . وعلى أى حال فقد نجا تشليني من هذه المحاولة ، واستمر أياماً يرفض الطعام الذى يحمل اليه مالم يذوقه أمامه حارس السجن

وقضى ربك أخيراً أن تختتم المأساة المروعة وأن يطلق سراح البريء . ذلك أن الكردينال دى فرارا مبعوث فرانسوا الأول ملك فرنسا قدم إلى رومة لمفاوضة البابا فى بعض الشئون ، وانتهز هذه الفرصة فالتمس من قداسته أن يفرج عن تشليني ، وأن يسلمه إليه ، منوهاً باهتمام ملك فرنسا بأمره ، فاضطر بولس الثالث